سيمياء التوتر في لوحة الحب والهجر في المعلقات السبع

محمد أحمد عبد الراضي أبو زيد (*)

المقدمة :

لقد احتل الحب مكانة بارزة ومرموقة في ديوان الأدب العربي، فلقد لهج به الشعراء زمنًا طويلا، وانتشر فيه القول والاحاديث، وذاعت قصص العشاق وأخبارهم وأصحاب النوادر فيه[١].

فالحب هو نقيض البغض، والحبُّ : الوداد والمحبة ..... وأحبه فهو محب، وهو محبوب، ....،وتحبب إليه : تودد، وامرأة محبة لزوجها "[٢]، وهو تلك العاطفة النبيلة التي تمثل " اتصالًا بين أجزاء النفوس المقسومة في الخليقة في أصل عنصرها الرفيع "[٣]، وذلك لأن الحب يحدث بسبب " العامل الميتافيزيقي إذ إن الله جل في ثناؤه خلق كل الأرواح مدورة الشكل على هيئة الكرة، ثم قطعها فجعل في كل جسد نصفًا، وكل جسد لقي الجسد الذي فيه النصف الذي قطع من النصف الذي معه، حدث بينهما العشق وكل هذا تماشيا مع قول النبي ﷺ : الأرواح جنودٌ مجندة ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف[٤] "[٥]

أهمية البحث :

وظاهرة الحب تنتشر في شعر المعلقات خاصة والشعر الجاهلي عامة ؛ وذلك لأنها ظاهرة معنوية يشترك فيها جميع البشر، وأول ما يطالع الباحث في سيميائية

(*) هذا البحث مستل من رسالة الدكتوراه الخاصة بالباحث، وهي بعنوان: [سيمياء التوتر في الخطاب الشعري الجاهلي المعلقات أنموذجًا]، تحت إشراف أ.د. سليمان محمد سليمان – كلية الآداب - جامعة سوهاج & أ.د. بهاء محمد محمد – كلية الآداب – جامعة سوهاج.

١ - بل لقد صنفت كتب كاملة عن الحب مثل " مصارع العشاق لابن السراج " ومجانين العشق العربي ، لأنور سويلم ، وقصص العشاق النثرية للدكتور عبد الحميد إبراهيم .

٢ - ابن منظور : لسان العرب ، المجلد الثاني ، باب الحاء ، ص ٧٤٢-٧٤٣.

٣ - محمد بن حزم الأندلسي : طوق الحمامة في الألفة والألاف ، تحقيق : صلاح الدين الهواري ، دار الهلال ، بيروت ، ط١، ٢٠٠٠م ، ص ٢٣.

٤- الحديث ورد في صحيح الإمام مسلم الكتاب المجموع ص٢٦٣٨.

٥ - محمد حسن عبدالله : الحب في التراث العربي ، عالم المعرفة ، الكويت ، ديسمبر ، عام ١٩٨٢م ، ص ٧٥.

المرأة في المعلقات السبع، هي أسماء النساء المتعددة التي وردت في تلك المعلقات، والتي لها دلالات سيميائية متعددة وشفرات دلالية، وأول ما يطالعه معلقة امرئ القيس، والذي استحوذ ذكر المرأة في معلقته _ المقطع الغزلي _ من البيت السابع إلى البيت الثالث والأربعين، وهذه الكثرة من الأبيات مقارنة بمقطع الوقوف على الأطلال الذي احتل ستة أبيات فقط، وتلك شفرة معنوية تدل على محاولة إقامة الشاعر واقع يعوض ما يراه من خراب الديار، فهو يحاول أن يربط نفسه برمز الخصب والحياة والجمال _ المرأة _ ؛ ليعبر عن تجدد أمله في الحياة ، بالرغم من شعوره بالحزن لفقد الديار _ الوطن _ .

المبحث الأول

شفرة أسماء النساء

وأول ما يطالعنا من أسماء النساء في معلقة امرؤ القيس هي فاطمة _ في البيت التاسع عشر _، وفاطمة هذه هي الراحلة التي تركت الشاعر والتي ذكر من أجلها المقطع الطللي، وما تحولت الديار إلى أطلال وخراب إلا بسبب رحيل فاطمة، وهي التي أشار إليها امرؤ القيس بضمير الغائب في المطع الطللي " كدأبك من أم الحويرث "، وقيل أن فاطمة تشير إلى امرأة حقيقية هي "فاطمة بنت ثعلبة بن عامر العذرية "[٦]، وكان عاشقا لها وطلبها زمنًا، ولما صنع في شعره بها ما صنع، وشبب بها طرده أبوه، لكن كل هذه الحكاية وما حدث في يوم دار جلجلة لا يعنيننا كثيرا هنا ؛ لأن الباحث بصدد تحليل هذه الأسماء سميائيًا .

يذهب الباحث إلى أن اسم فاطمة قناعًا استخدمه امرؤ القيس في سياق التعبير عن الفراق والبين، لما يحمله من معنى الفطم، فهو في المعنى اللغوي " فَطَمَ العُود فطمًا: قطعه، وفطم الصبي يفطمه فطما، فهو فطيم، أي فصله من الرضاع، وفطمته أمه : فصلتها عن رضاعها، فطام الصبي : فصاله عن أمه "[٧]، فالاسم يعبر عن الفراق وعن الفصل، وقد تتعجب أكثر حين نعلم أن أم امرؤ القيس نفسها تدعى (فاطمة بنت ربيعة بن الحارث بن زهير)، فكأنما فاطمة صارت رمزا للأمومة أكثر منه رمزا لامرأة معينة .

والشاعر يستخدم الترخيم، فلا يذكر علامة التأنيث فيقول :

---

[٦] - ابن قتيبة : الشعر والشعراء ، ج١ ، ص١٠٧.

[٧]- ابن منظور : لسان العرب ، المجلد الخامس ، ص٣٤٣٦.

أَفَاطِمُ مَهْلاً بَعْضَ هذا التَّدَلُّلِ وَإِنْ كُنْتِ قَدْ أَزْمَعْتِ صَرْمِيْ فَأَجْمِلِي [٨]

فالشاعر يحذف علامة التأنيث، وكأن فاطم أصبحت ذكرًا ؛ ليدل على انقطاع العلاقة نهائيًا بينهما، وكذلك تبرز سميائية البلاغة في النداء، فامرؤ القيس ينادي فاطم نداء القريب ؛ ليظهر المفارقة بين مقدار قربها النفسي ومقدار بعدها الآن، وهذه الدلالة تتناسب مع ما ذكره امرؤ القيس قبل ذلك من حال المرضع التي فضلته على رضيعها، وبذلك يوضح التقارب بين حاله وحال هذا الطفل :

فَمِثْلِكِ حُبْلَى قَدْ طَرَقْتُ ومُرْضِعًا فَأَلْهَيْتُهَا عَنْ ذِيْ تَمَائِمَ مُحوَلِ

إذا ما بَكَى مِنْ خَلْفِهَا انْحَرَفَتْ لَهُ بِشِقٍّ وَشِقٌّ عِنْدَنَا لم يُحَوَّلِ [٩]

فإذا كانت المرضع تسلم نفسها للشاعر، حارمة وليدها، فكيف بعذراء تتدلل وتزمع صرمه؟! ولم يتوقف امرؤ القيس عند ذكر فاطمة فقط، بل ذكر أسماء عديدة، لا لمجرد إقامة الوزن أو الخفة، بل لأن تلك الأسماء شفرات دلالية تتشكل حسب المواقف الشعرية المختلفة، وليس هذا التعدد خاص بامرئ القيس فقط، بل حتى الشعراء المعروفين بحبهم لفتاة واحدة كعنترة الذي يفخر لعبلة أنه لا يريد من النساء سواها، ومع ذلك يذكر سواها مثل سمية [١٠]، و رقاش[١١]، قطام[١٢]، فهل يحق لنا اعتبار هذه الأسماء لنساء حقيقية أم رموز؟، فلو كانت هذه الأسماء لنساء حقيقية كيف يغري الشاعر محبوبته بقصصه الغرامية مع نساء أخريات غيرها ؟! ؛ لذلك يمكننا القول أن هذه الأسماء لرموز وشفرات دلالية تعبر عما يختلج في نفس الشاعر، وأنها لا تعبر عن نساء بعينها .

ولئن كانت فاطمة _ الحبيبة أو الأم _ قد فطمته ، فقد فطمته قبله أمّان (أم الحويرث) و(أم الرباب) وتبرز هنا شفرة الأمومة والخصوبة ؛ لأن (أم الحويرث = أم الحارث)، وهو اسم يدل على الخصب لوجود لفظة أم، وكذلك الحارث اسم فاعل يدل على الحرث والإخصاب فالمرأة حرث الرجل قال تعالى " نساؤكم

---

[٨] - الزوزني : شرح المعلقات السبع ، ص١٥.
[٩] - السابق ، ص ١٤.
[١٠] - قال : أمن سمية دمع العين مذرف لو أن ذا منك قبل اليوم معروف .أمين سعيد ، شرح ديوان عنترة ، المطبعة العربية ، القاهرة ، ط١، ص ٩٢،وسمية هذه يقال إنها زوجة أبيه .
[١١] - قال : نأتك رقاش إلا لمام وأمسى حبلها خلق رمام . السابق : ص١٣٠.
[١٢] - قال : وقد كذبتك نفسك فاكذبنها لما منتك تغرير قطام . السابق : ص١٣٠.

حرث لكم "[١٣]، بل إن أم الحارث تقابل كنية أبي الحارث، هي كنية امرئ القيس نفسه، وهي كنية الأسد أيضًا.

وأمّا (أم الرباب) فهي إلى جانب شفرة الأمومة، نجد الرباب : وهي السحاب الأبيض، وقيل هو السحاب، واحدته ربابة، وقيل هو المتعلق الذي تراه كأنه دون السحاب، وقد يكون أبيض، وقد يكون أسود ..... والربابة : السحابة التي قد ركب بعضها بعضا، وجمعها الرباب، وبها سميت المرأة "[١٤]، وهي بذلك تحمل شفرة معنوية تدل على الخصب والنماء بالإضافة إلى شفرة الأمومة .

وأمّا عنيزة : " هي الأنثى من المعزى والأوعال والظباء، والجمع أعنز وعنوز .....، وعنيزة : اسم امرأة تصغير لعنزة "[١٥]، وبذلك فإن عنيزة تحمل شفرة شفرة لدلالة على الظباء، وهي رمز مقدس في حياة العربي قبل الإسلام، وقد تحمل شفرة تراثية من قصة عنيزة، وهي امرأة من جديس، كانت على درجة عالية من الجمال، ذكرت في حكاية (طسم) و (جديس) مع ملك اليمن (إحسان بن تبع)، وكانت أحدى الإغراءات بغزوه جديس، وقد أُتِي إليه بها راكبة بعيرا، وقد ألطفوا القول لها والفعل فعند ذلك قالت " شر أيامي حين صرت أكرم للسباء "[١٦].

وهناك لفظة أخرى تدل على اسم للنساء، ولكن لم يأتِ صريحا كالأسماء الماضية، إنما جاء ليدل على طائفةٍ معينةٍ، وهي العذارى في قول امرئ القيس :

وَيَوْمَ عَقَرْتُ لِلْعَذَارَى مَطِيَّتِيْ فَيَا عَجَبًا مِنْ رَحْلِهَا المُتَحَمَّلِ [١٧]

نجد أن الألفاظ التي استخدمها الشاعر في هذا البيت لها دلالات سميائية، ويمكن اعتبرها شفرات دلالية ومعنوية كالآتي :

عقرت، والعقر : مفردة مقترنة بذبح ذي صفة دينية، وقد كانت العرب في الجاهلية تقدم القرابين وتعقر الدواب تقربا للآلهة، وتعقر الإبل على قبور موتاهم، وأبرز صور العقر على القبور ما يعرف بالبلية، وهي إذا مات الكريم أو الشريف احتفروا حفرة إلى جوار قبره، وجاءوا بناقة أو بعير، غالبًا ما تكون مطيته التي

[١٣] - القرآن الكريم : سورة البقرة ، الآية ٢٢٣.
[١٤] - ابن منظور : لسان العرب، المجلد الثالث، ص١٥٤٨.
[١٥] - ابن منظور : لسان العرب، مجلد الرابع، ص٣١٢٨.
[١٦] - ابن منظور:السابق، ص٣١٢٧، وما بعدها .
[١٧] - الزوزني : شرح المعلقات السبع، ص١٢.

كان يركبها في حياته، فيجعلون عليها الزاد وأسلحته، وكأنهم يجهزون المطية لرحلة، ويشدون رأسها إلى خلفها لتبلى، أي تترك دون طعام أو شراب حتى تهلك، وذلك إيمانا منهم بفكرة البعث، كي يركبها الميت، أو ربما منعًا لعودة روح الميت إلى أهله، فيصب جاما غضبه ولعنته عليهم حسب اعتقاد بعض الشعوب التي مارست ذلك [١٨]، وبذلك يمكن القول إن الشاعر يمارس طقوسًا دينية ؛ لإحياء الأطلال بعد موتها بفراق الحبيبة وهجرها .

أما اللفظ الثاني هو " العذارى "، ولا تعارض بين الأم (الحبلى / المرضع) والعذارى التي يحبهم امرؤ القيس، فالعذراء هي أم الاله، وقد تحمل كلمة العذارى دلالة طقس جماعي، كانت فيه العذارى يقمن على خدمة المعبودات، ويقمن برقصات خاصة تقربًا للآلهة خاصة إله الشمس أو الغزال .

أما الفظ الثالث فهو "يوم عقرت "، نجد لفظة يوم تدل على شفرة التعظيم لتلك الذكريات، لذلك يطلق عليها لفظ يوم مثل يوم عقرت للعذارى، يوم دارة جلجل[١٩]، يوم دخلت الخدر، ومعروف أن كلمة يوم تحيل إلى حدث عظيم وزمن

---

[١٨] - ابن صراي حمد محمد : الإبل في بلاد الشرق الأدنى القديم وشبه الجزيرة العربية (تاريخيا آثاريا أدبيا)، الجمعية التاريخية السعودية، الرياض، ط، ١٩٩٩م، ص٣٠.

[١٩] -" ذكر رواة العرب أن امرأ القيس كان يعشق عنيزة ابنة عمه شرحبيل ، وكان لا يحظى بلقائها ووصالها، فانتظر ظعن الحي وتخلف عن الرجال ، حتى اذا ظعنت النساء سبقهن إلى الغدير المسمى(دارة جلجل) ، واستخفى ثم إذا علم أنهن إذا وردن هذا الماء اغتسلن فلما وردت العذارى اللواتي كانت عنيزة فيهن ونضون ثيابهن وشرعن في الانغماس في الماء ، ظهر امرؤ القيس وجمع ثيابهن وجلس عليها، ثم حلف ألا يدفع إليهن ثيابهن إلا بعد أن يخرجن إليه عاريات ، فخاصمنه زمنا طويلا من النهار فأبى إلا إبرار قسمه ، فخرجت إليه أوقحهن فرمى ثيابها إليها ، ثم تتابعن حتى بقيت عنيزة وأقسمت عليه ، فقال : يا ابنة الكرام لابد لك من أن تفعلي مثل ما فعلن ، فخرجت إليه ، فرأها مقبلة ومدبرة ، فلما لبسن ثيابهن أخذن في عزله وقلن قد جوعتنا وأخرتنا عن الحي ، فقال لهن ، لو عقرت راحلتي لكن ، أتأكلن؟ قلن نعم ، فعقر راحلته ونحرها ، وجمعت الإماء الحطب وجعلن يشتوين اللحم ، إلى أن شبعن ،وكانت معه ركوة فيها خمر ، فسقاهن منها ، فلما ارتحلن اقتسمن امتعته ، فبقى هو ، فقال يا عنيزة : يا ابنة الكرام لا بد لك من أن تحمليني ، وألحت عليها صواحبها أن تحمله على مقدم هودجها ، فحملته ، فجعل يدخل رأسه في الهودج يقبلها ويشمها ".

ينظر الزوزني : شرح المعلقات السبع ص٩ .

بعد هذه القصة التي تناولها الرواة هل يمكن لنا أن نقبل مثل هذه القصة على أنها وقعت بالفعل أم أنها من صنع الرواة؟ ، لذلك سوف نوجه بعض الأسئلة من خلال القصة نفسها ، وخلال ذلك العصر البعيد في القدم ، أولا يذكر الزوزني أن أمرأ القيس كان يحب عنيزة وكان لا يحظى بلقائها ووصالها - على حد تعبيره - فلماذا لم يكن يحظى بلقائها ووصالها ؟

مشهود؛ لذلك قيل أيام العرب، وكذلك هناك رابط دقيق في كلمة يوم، يحمل تناقضا وطباقًا لليل، الليل الذي يبتلي الشاعر بالهموم ؛ لذلك تمثل المرأة وذكرياتها الجانب المضيء في حياة الجاهلي حتى إذا كان وقت الليل فإنها " تضيء الظلام ".

من خلال ما سبق يمكن تحديد فئات النساء اللاتي قدم امرؤ القيس وصفًا لعلاقته بهن، وهن :

أظن السبب الوحيد في صعوبة الوصال أنها سيدة في قومها فدائما يلازمها الحراس بل وحراسة شديدة ؛ لأن امرأ القيس يستطيع أن يتجاوز الحراسة العادية كما سيذكر في معلقته :-

تجاوزت أحراسا إليها ومعشرا علىَّ حراصا لو يُسرُّون مَقتلي "

لذلك فمن المؤكد أن الحراسة على عنيزة أو فاطمة كانت شديدة جدا ، لذلك هو انتظر ليوم الرحيل وتخلف عن الرجال ، فلو تصورنا أن شهامة العربي نزعت من امرئ القيس ، فهل ترك الحراس ورجال القبيلة نساء القبيلة تأتي خلفهم دون حماية في تلك البيئة الشديدة الكثيرة الحروب ، وكيف يتركوا هذه السيدة - عنيزة- دون حراسة في الظعن مع أن ابن عمها كان يصعب عليه لقاؤها في وقت الإقامة والاستقرار ؟

وإذا كانت النساء ذهبن إلى الغدير وظللن فيه وقتا طويلا من النهار، فهل الرجال غفلوا تماما ونسوا نسائهم كل هذا الوقت دون أن يشعروا بعد وجودهن ؟، وهل يعقل أن تتخلي المرأة العربية عن حيائها وتخرج وتُرِي سوءتها لذلك ؟ ولو حدث فهل يعقل أن يضحك النسوة معه بعد أن يخرجن ويقضين وقتا جميلا في الغناء ومعاقرة الخمور؟

ثم ما موقف القبيلة منه بعد هذا الموقف ؟ خاصة اذا علمنا أن والده طرده لمجرد قول شعر في ابنة عمه ، فماذا فعل في هذا الموقف؟

بل كيف عادت النسوة بعد كل هذا التأخير إلى قبيلتهن ؟ وكيف دخلت عنيزة إلى أهلها وهو يركب معها الهودج ؟

مع أننا أو أمعنا النظر لأبيات القصة لوجدنا مخرجا يفند لنا تلك القصة. إن أبيات تلك القصة لم تذكر كل هذه التفصيلات ، إن امرأ القيس يصف لنا أنه قضى يوما سعيدا في دار جلجلة ، وعقر مطيته للعذارى وظل العذارى يأكلن ويصف طريقة إعداد هذا الطعام وشوائه ، أنهن حملن رحله وركب مع عنيزة ونال منها بعض العناق والتقبيل والشم ، فهل هذه صفات المرأة العربية الحرة ؟ وبعد كل هذا فهل الأبيات منحولة عليه ولم يقولها امرأ القيس ؟ أم أن القصة مفتعلة من قبل الرواة ؟

إن الأبيات ليست منحولة بل قالها امرأ القيس ، ولكن أحداث هذه القصة لا يمكن أن تحدث مع المرأة العربية الحرة العفيفة ، إنما تحدث مع الجواري أو البغايا ، وهؤلاء النسوة يعرفهن جيدا امرأ القيس ؛ لأنه كثير التردد على أماكن الخمور، ولذلك يمكننا القول أن الرواة قد حملوا القصة الكثير من التفاصيل ليصلوا بامرىء القيس لدرجة عالية من الشذوذ والشهوة لدرجة أفقدته مروءته ، ولكن الحق أن القصة حصلت مع بعض الجواري وقد تكون عنيزة اسم واحدة منهن . للمزيد راجع : محمد احمد عبد الراضي ، ثنائية الحزن والسرور في الشعر الجاهلي دراسة فنية ، ص٢٤٣-٢٥٠.

١- فاطمة ومثلها أم الحويرث، وأم الرباب ، وهن من وصفهن الشاعر بيضة الخدر (وصف لفاطمة ومن على شاكلتها).
٢- العذارى
٣- عنيزة، والتي تدل صفاتها على أنها امرأة بدوية، وذلك من خلال الأشياء التي وصفها بها امرؤ القيس مثل الخدر، والبعير، والزمام .
٤- الحبلى والمرضع (نساء متزوجات / أمهات).

من الحصر السابق نجد أن امرأ القيس قد جمع بين العذراء والمتزوجة، والأم، والفقيرة، والغنية، والصارمة، وذلك استثارة لفاطمة، تقربا إليها بالصفات الألهية المقدسة، وليس كما ذهب أحد الدارسين[٢٠] إلى أن ذلك ليوضح حب النساء له في كل طبقات المجتمع، وكيف يتقرب لحبيبته بقصة حب مع غيرها، إن ذلك أدعى للكره والفراق وليس للوصل .

أما عن النساء في معلقة طرفة بن العبد، فهو يفتتح معلقته بذكر خولة، وخولة في اللغة مأخوذة من خول " هي جمع خائل : وهو الراعي، وقيل مأخوذة من التخويل : وهو التمليك، وقال ابن سيدة : الخول هو ما أعطى الله سبحانه وتعالى للإنسان من النعم "[٢١]، والاسم يدل على شفرة الخير المرتبطة بالرعي، وكذلك امتلاك الأرض والعشي والكلأ والماء، وهي مدار حياة الجاهلي وتنقله وإقامته، وكل هذه الأشياء نعم أعطاها الله للإنسان، وبخلاف ذلك لا نجد أسماء للنساء في معلقته .

أما زهير بن أبي سلمى، يستخدم كنية صاحبة الطلل وهي (أم أوفى)، وتحمل هذه الكنية شفرتان الأولى شفرة الأمومة في لفظة أم، والثانية شفرة الوفاء، وذلك تخليدا لقيمة الوفاء بين الناس، وهي أنسب الشفرات لمناسبة المعلقة، وذلك تخليدا للصلح بين القبيلتين المتنازعتين ؛ وذلك ليدفعهم إلى حفظ العهود والبقاء على الصلح .

و لبيد في معلقته يذكر محبوبة واحدة هي نوار، وتعني " المرأة النفور من الريبة، وامرأة نوار : نافرة عن الشر والقبيح، وهي الأنثى النافرة من الفحل، وهي

[٢٠] _ عبد الله الفيفي : مفاتيح القصيدة الجاهلية ،النادي الأدبي ، بجدة ، ط١، ٢٠٠١ م ، ص٧٠ .
[٢١] - ابن منظور : لسان العرب ، المجلد الثانى ، باب (خ و ل) ،ص١٢٩٣.

تؤدى معنى النفار عامة "[٢٢]، وهذا الاسم يحمل شفرة الفراق والنفور بين الشاعر وبين محبوبته .

وكذلك عنترة بن شداد يذكر أسماء مختلفة في معلقته، يذكر المحبوبة باسم عبلة وأم الهيثم وابنة مخرم وابنة مالك، ولكل منهم دلالة وشفرة خاصة واستخدام معين .

منها أن عبلة تدل في استعمالها اللغوي على " العبل وهو الضخم من كل شيء، والأنثى عبلة، ومنها غلام عابل سمين "[٢٣]، فهو يستخدم هذا الاسم عند الحديث عن الحياة والخير والأمل، وذلك أثناء حديثه عن الحب ودعائه للأطلال .

يا دارَ عَبلَةَ بِالجَواءِ تَكَلَّمي وَعَمي صَباحاً دارَ عَبلَةَ وَاِسلَمي [٢٤]

ويستخدم الهيثم في تحيته للأطلال، وهذا يتناسب مع حال الأطلال المهشمة والديار القفر والمقوية :

حُيِّيتَ مِن طَلَلٍ تَقادَمَ عَهدُهُ أَقوى وَأَقفَرَ بَعدَ أُمِّ الهَيثَمِ [٢٥]

أما في وقت الفراق والبعد المكاني بينه وبين المحبوبة، فإنه يستخدم ابنة مخرم، وذلك لانخرام العقود والعهود بينهما، فذلك يناسبه ابنة مخرم :

حَلَّت بِأَرضِ الزائِرينَ فَأَصبَحَت عَسِراً عَلَيَّ طِلابُكِ اِبنَةَ مَخرَمِ [٢٦]

وحين يصرح بانعتاقه من عبودية المجتمع له، إلا أنه مازال عبدا لعبلة الحبيبة/ الحرية، فإنه يناديها ابنة مالك، وذلك دلالة على ملكها لقلبه وحياته كاملة فيقول :

هَلّا سَأَلتِ الخَيلَ يا اِبنَةَ مالِكٍ إن كُنتِ جاهِلَةً بِما لَم تَعلَمي[٢٧].

---

[٢٢] - ابن منظور : لسان العرب، المجلد السادس ، ص٤٥٧٥.
[٢٣] - السابق : المجلد الرابع، ص٢٧٨٩.
[٢٤] - الزوزني : شرح المعلقات السبع ،ص ١١٧.
[٢٥] -الزوزني : شرح المعلقات السبع، ص ١١٧.
[٢٦] - السابق : ١١٧.
[٢٧] - نفسه : ١٢٤.

كذلك في معلقة الحارث بن حلزة يستخدم اسم هند، وهي التي أوقدت له النار بالعود، وهو نوع من البخور يُنسب إلى الهند، وذلك تمجيدًا للكرم الذي يَستدل عليه العميان عن طريق الرائحة قبل المبصرين، وقيل إنه اسم جرى لبنات ملوك المناذرة[٢٨].

كذلك عند عمرو بن كلثوم تتضح شفرة الأمومة في اسم المرأة التي تسقيه الخمور في مطلع المعلقة (أم عمرو)، وذلك دلالة على الخير والنماء والخصب وتمجيدا للحياة :

صَبَنتِ الكَأسَ عَنّا أُمَّ عَمرٍو وَكانَ الكَأسُ مَجراها اليَمينا

وَما شَرُّ الثَلاثَةِ أُمَّ عَمرٍو بِصاحِبِكِ الَّذي لا تَصبَحينا[٢٩]

المبحث الثاني

سميائية الجمال الانثوي

ومما يرتبط بالمرأة الجمال ؛ لذلك سنلقى الضوء على سيمياء التوتر من خلال الخطاب الشعري الممثل للوحة الجمال الانثوية، والشفرات الدلالية من خلال الظواهر المعنوية الممثلة لذلك (ظاهرة الحب)، وذلك من خلال المعلقات السبع، وأول شفرات لوحة الجمال التي تقابلنا شفرة اللون.

أ_ شفرة اللون :

يستخدم الشعراء شفرة اللون في وصف محبوباتهم، وغالبًا ما يوظف الشعراء اللون الأبيض في وصفهم، لما له ممن دلالات نفسية واجتماعية، حيث يوظفونه في وصف الوجه والأسنان وبياض العين مع شدة سودها (الحوراء)، فنرى امرأ القيس يصف محبوبته بالبياض:

وَبَيْضَةِ خِدْر لا يُرَامُ خِبَاؤُهَا تَمَتَّعْتُ مِنْ لَهْوٍ بِهَا غَيْرَ مُعْجَلِ[٣٠]

[٢٨] - خالد الزواوي : تطور الصورة في الشعر الجاهلي ، ص١٨٦.
[٢٩] - الزوزني :شرح المعلقات السبع، ص ١٠٠.
[٣٠] - السابق : ص١٦

فامرؤ القيس يشبه محبوبته ببيضة الخدر، وتشبيه النساء بالبيض من ثلاثة أوجه " أحدها بالصحة والسلامة، والثاني في الصيانة والستر ؛ لأن الطائر يصون بيضه ويحضنه، والثالث في صفاء اللون ونقائه ؛ لأن البيض يكون صافي اللون نقيه إذا كان تحت الطائر، وربما شبهت النساء ببيض النعام وأريد أنهن بيض تشوب ألوانهن صفرة يسيرة "[٣١].

ونرى امرأ القيس يؤكد على امتزاج البياض بصفرة، فيقول :

مُهَفْهَفَةٌ بَيْضَاءُ غَيْرُ مُفاضَةٍ تَرَائِبُهَا مَصْقُوْلَةٌ كَالسَّجَنْجَلِ

كِبِكْرِ مُقَانَاةِ البَيَاضِ بِصُفْرَةٍ غَذَاهَا نَمِيْرُ المَاءِ غَيْرِ المُحَلَّلِ[٣٢]

لكن لماذا يصف الشعراء جمال المحبوبة بالبياض أو البياض الذي تشوبه صفرة ،مع أن المعروف أن السمرة هي اللون الغالب في الجزيرة العربية ؟

لقد حير هذا الأمر الباحثين، فنجد عبدالله الطيب يفسر ذلك بأن النساء اللاتي ذكرن في الشعر الجاهلي كن من بغايا العجم، أو هو بياض الإشراق وليس بياض اللون[٣٣]، ويذهب محمد حافظ ذياب إلى أن اللون الأبيض دليل على الطهارة[٣٤]، وقد يكون السبب راجع إلى ارتباط الغزل بطقوس دينية فالشعر بدأ على شكل ترانيم دينية يؤديها الكهنة في المعابد [٣٥].

ويجد الباحث أن صورة المرأة في لوحة الغزل خاصة في شفرة اللون تكاد تكون واحدة _ كما أوضح _ لذلك تشبه المرأة بالشمس في بياض لونها واختلاطه بصفرة ؛ لذلك يجوز لنا أن نقول إن تلك الصفات شفرة معنوية يشبه الشعراء المرأة بالشمس (الإله)، وذلك لأن الأنثى التي ذكرت ليست المرأة الحقيقية، وإلا لما افتخر أمام محبوبته بعلاقاته بنساء أخريات ؟.

---

٣١ - نفسه، ص١٧.

٣٢ - الزوزني : شرح المعلقات السبع، ص ٢٠.

٣٣ - عبدالله الطيب : اللون والجمال في الشعر القديم، مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة، ج، عام ١٩٩٣م، ص٢٦.

٣٤ - محمد حافظ ذياب : جماليات اللون في القصيدة العربية، مجلة فصول،ع٢، ص٤٢.

٣٥ - أحمد إسماعيل النعيمي : الأسطورة في الشعر العربي قبل الإسلام، دار سيناء للنشر، القاهرة، ط، عام ١٩٩٥م، ص١٢-١٣.

إنما الصفات التي وصفت بها المرأة هي الصفات المثالية للجمال لدى الشعراء، وترتبط بالتقديس للمرأة ؛ لأنها تشبه المعبود لديهم .

ولذلك تظهر هذه الشفرة أوضح لدى طرفة بن العبد، حين وصف محبوبته فهي تحمل أجمل الصفات في كل شيء في جمال العيون مثل ظبيًا أحوى في كحل العينين، وقد لبست عقدين أحدهما من اللؤلؤ والآخر من الزبرجد، وأسنان ناصعة البياض فيقول :

وَفي الحَيِّ أَحوى يَنفُضُ المَردَ شادِنٌ مُظاهِرُ سِمطَي لُؤلُؤٍ وَزَبَرجَدِ
خَذولٌ تُراعي رَبرَباً بِخَميلَةٍ تَناوَلُ أَطرافَ البَريرِ وَتَرتَدي
وَتَبسِمُ عَن أَلمى كَأَنَّ منوّراً تَخَلَّلَ حُرَّ الرَملِ دِعصٌ لَهُ نَدي
سَقَتهُ إِياةُ الشَمسِ إِلّا لِثاتِهِ أَسِفَّ وَلَم تَكدِم عَلَيهِ بِإِثمِدِ
وَوَجهٌ كَأَنَّ الشَمسَ حَلَّت رِدائَها عَلَيهِ نَقِيُّ اللَونِ لَم يَتَخَدَّدِ[٣٦]

كذلك عمرو بن كلثوم يصف لون بشرة محبوبته باللون الأبيض، وحتي ثديها فهو كحق من العاج رخصًا، كل ذلك لدلالة اللون الأبيض على التقديس، ورمز النقاء والطهارة والنظافة[٣٧]، ورمز للنور الإلهي[٣٨]، وهو لون الأمل والتفاؤل والحياة.

شفرة اللون الأسود :

كذلك وظف الشعراء اللون الأسود لوصف جمال المحبوبة، وذلك حين يصف شعرها باللون الأسود الفاحم، والشعر الغزير فيقول امرؤ القيس :

وَفَرْعٍ يزين المَتْنَ أَسْوَدَ فَاحِمٍ أَثِيثٍ كَقِنْوِ النَّخْلَةِ المُتَعَثْكِلِ

---

[٣٦] - الزوزني : شرح المعلقات السبع ، ص٤١، وقد وردت في ديوان امرئ القيس بلفظة وفرع يُغَشّي المتن ....

[٣٧] - عبدالفتاح رياض : التكوين في الفنون التشكيلية، دار النهضة العربية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٨٣م، ص٢٦٠.

[٣٨] - يوسف حسن نوفل : الصورة الشعرية والرمز اللوني، دار المعارف، القاهرة، ط١، ١٩٩٥م،ص٢١.

غَدَائِرُهُ مُسْتَشْزِرَاتٌ إلى العُلا تَضِلُّ المَدَارَى في مُثَنًّى وَمُرْسَلِ[٣٩]

ب_ **شفرة الروائح :**

يصف الشعراء رائحة المحبوبة، وعادة ما تكون رائحة المسك وتظهر هذه الرائحة وقت القيام من النوم،فيقول امرؤ القيس :

إذا قامتا تضوع المسك منهما نسيم الصبا جاءت بريا القرنفل[٤٠]

أو مثل قول امرئ القيس :

وَتُضْحِيْ فَتِيْتُ المِسْكِ فَوْقَ فِرَاشِهَا نَؤُوْمُ الضُّحَى لم تَنْتَطِقْ عَنْ تَفَضُّلِ [٤١]

ونلاحظ شفرة دلالية أخرى في البيت الأخير وهى نؤوم الضحى، دلالة على أن محبوبته تنام في وقت الضحى، دليل على أنها سيدة أو أميرة أو ذات مالٍ كثير، فتجد من يخدمها أو يقوم على أمرها، لذلك تنام في وقت الضحى .

وقد يبالغ الشاعر في وصف جمال رائحة فم المحبوبة كما فعل عنترة :

إذ تستبيك بذي غروب واضح عذب مقبلة لذيذ المطعم

وكأن فارة تاجر بقسيمة سبقت عوارضها إليك من الفم[٤٢]

ولما لا يصف عنترة محبوبته بكل هذا الطيب، فقد عرف العرب الطيب وتزينوا به، وحمل العطر في حياتهم أعظم معاني التكريم [٤٣]، وكان عندهم من صناعات الأشراف وتاجر به ملوكهم وأمرائهم [٤٤].

---

[٣٩] - الزوزني : شرح المعلقات السبع، ص٢١.
[٤٠] - السابق، ص ١٢
[٤١] - نفسه :ص٢١.
[٤٢] - السابق : ص١١٨.
[٤٣] - على جمعان الشكيل : صناعة العطور في الحضارة الإسلامية، مجلة آفاق الثقافية والتراث، عدد ١٩٩م، ص١٥٤.
[٤٤] - يحي الجبوري : الزينة في العصر الجاهلي، حوليات كلية الإنسانيات،جامعة قطر، عدد٦، ١٩٨٣م، ص٢٠١.

ج_ شفرة الوصف :

نجد بعض الشعراء يصف المحبوبة بصفاتٍ عديدة، ما يهمنا منها الآن هي السمنة والتي تحمل دلالة معنوية وهي النعيم والغنى ووفرة المأكل والغذاء في أرض هذه المحبوبة، فهذا دليل على غنى المحبوبة وأهلها في البيئة المجدبة المحيطة بهم، لذلك صار هذا الوصف موضع فخر بالمحبوبة،فيقول عمرو بن كلثوم :

تُريـــكَ إذا دَخَلـــتَ عَلـــى خَـــلاءٍ وَقَـــد أَمِنَـــت عُيـــونَ الكاشِـــحينا
ذِراعَـــي عَيطَـــلٍ أدمـــاءَ بِكـــرٍ هِـــجانِ اللَـــونِ لَـــم تَقـــرَأ جَنينـــا
وَثَـــدياً مِثـــلَ حُـــقِّ العـــاجِ رَخصـــاً حَصـــاناً مِـــن أَكُـــفِّ اللامِســـينا
وَمَتنَـــي لَدنَـــةٍ سَـــمَقَت وَطالَـــت رَوادِفُـــها تَـــنوءُ بـــِما وَلـــينا
وَمَأكَمَـــةً يَضـــيقُ البـــابُ عَنهـــا وَكَشـــحاً قَـــد جُنِنـــتُ بِـــهِ جُنونـــا (٤٥)

د_ شفرة العتاب :

ومن الشفرات الدلالية في ظاهرة الحب، شفرة العتاب، فالعتاب يأتي كرد فعل للحنين والاشتياق، وسببه البعد عن الأحبة، وهو يعكس حالة الشاعر النفسية المتسمة بالإحباط من جانب ولا تخلو من معالم قوة من جانب أخر، نجد صورة لهذه الشفرة الدلالية في عتاب امرؤ القيس :

أغـــرك منـــي أن حبـــك قاتـــلي وأنك مهما تأمري القلب يفعل

وأن تك قد ساءتك مني خليقة فسلي ثيابي مـــن ثيـــابك تنسل(٤٦)

ه- شفرة البلاغة :

تلعب البلاغة دورًا بارزًا في ظاهرة الحب، وذلك لرسم صورة المحبوبة في أجمل ما يكون الوصف، أول ما استخدم الشعراء في وصفهم محبوباتهم ؛ لتوضيح جمالهن التشبيه، يصور لنا امرؤ القيس صورة محبوبته ويستخدم التشبيه كالآتي :

---

[٤٥] - الزوزني :شرح المعلقات السبع، ص١٠١،١٠٢.
[٤٦] - السابق: ص١٦.

ترائبها مصقولة كالسجنجل ← اللمعان والبريق والصفاء .

كبكر المقاناة البياض بصفرة ← شفرة نقاء وبياض .

وجيد كجيد الرئم ← شفرة بياض ونقاء واعتدال في الخلقة

فرع أثيث كقنو النخلة المتعثكل ← شفرة كثرة وغزارة (جمال)

← شفرة قداسة

كشح كالجديل ← شفرة دقة وضمور.

ساق كأنبوب السقي ← شفرة صفاء اللون وبياض الساقين.

تعطو برخص كأنه مساويك اسحل ← شفرة دقة ولين.

تضيء الظلام كأنها منارة ممسي راهب متبتل ← شفرة إضاءة وإشراق .

← شفرة تقديس .

كذلك عمرو بن كلثوم، يصور ساق المحبوبة كالآتي:

وساريتي بلنط أو رخام شفرة مزدوجة البياض (جمال)

← الضخامة (السمنة) (شفرة رخاء وغنى).

كذلك نرى عنترة يرسم خلال صورة ممتدة جمال المحبوبة على شفرة التشبيه، بداية من رائحة الفم كالآتي :

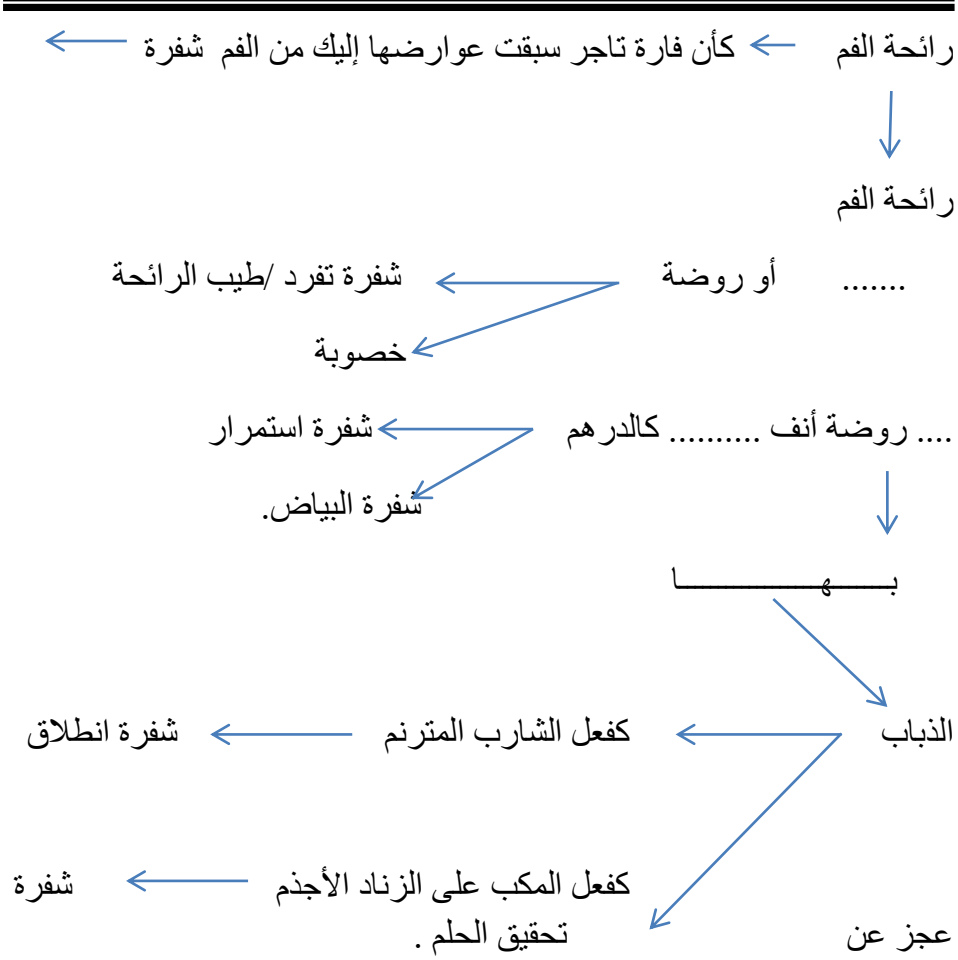

كذلك طرفة بن العبد يصور جمال محبوبته مستخدما شفرة التشبيه كالآتي :

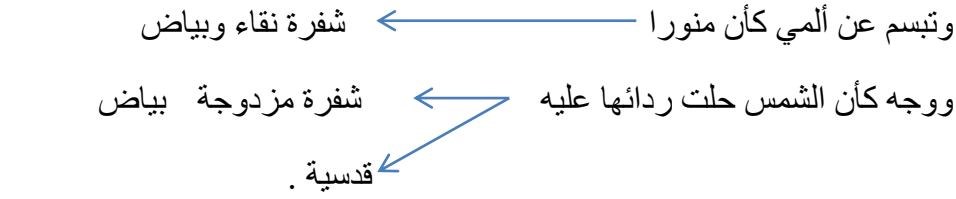

و_ شفرة الحب :

نجد شفرة الحب تبدو بدرجة أقل وضوحًا من خلال وصف امرؤ القيس لمغامراته العاطفية، وذلك حين نادت المحبوبة عليه باسمه في البيت الرابع عشر قائلًا :

تقول وقد مال الغبيط بنا معًا عقرت بعيري يا امرأ القيس فانزل [٤٧]

ولو نظرنا إلى الشفرة اللغوية _ بخلاف ما يحمله النداء من إظهار للمحبة _ لاسم امرئ القيس ؛ لوجدنا أنه مكون من مقطعين امرؤ بمعنى " رجل حر سيد، أمير، صاحب سلطة "[٤٨] بالإضافة إلى كلمة قيس " والقيس معناه التبختر والشدة "[٤٩]، ومنه امرؤ القيس أي رجل التبختر والشدة، وهو لقب للشاعر، وهو ذو علاقة أبعد بالمعبود قيس الإله النبطي الذي وجد له معبد في مدائن صالح، وكذلك فإن اسم امرئ القيس معروفًا منذ القدم، ويظهر في النقوش السبئية وكذا النقوش العربية المبكرة والنبطية مثل نص النمارة ٣٢٨م، وزبد ٥١٢م[٥٠].

المبحث الثالث

"الخصائص التركيبية لسيمياء التوتر في لوحة المرأة والحب والهجر"

إن أبرز عاطفة سيطرت على شعراء المعلقات وغيرهم في لوحاتهم عن المرأة هي عاطفة الحب، وهي علاقة تجمع بين شطري الكون في الجنس البشري _ الذكر و الأنثى _ ؛ فالحب عاطفة مشتركة بين جميع الناس عربيهم وأعجميهم، مشرقيهم ومغربيهم، ولكن طرق التعبير تختلف من فردٍ إلى فردٍ، ومن زمانٍ إلى زمانٍ، فكيف بالشعراء وهم يمتلكون نواصي البيان وأدوات السحر اللغوي التي تمكنهم من التعبير عما تجيش به النفوس من المشاعر، وما تنبض به القلوب من أحاسيس ؟!

---

[٤٧] - الزوزني : شرح المعلقات السبع ، ص١٤ .
[٤٨] -ابن منظور : لسان العرب ، مجلد ١، ص١٤.
[٤٩] - السابق : مجلد ٢، ص١٨٨.
[٥٠] - ناصر الدين الأسد : مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية ، دار المعارف ، القاهرة ، ط٥، ١٩٧٨م ، ص٢٨.

ويمكننا تمثيل عاطفة الحب كظاهرة معنوية بالمعادلة العاطفية الآتية :

الحب ← يرجع إلى المدونة العاطفية (ظاهرة معنوية)

إحساس نشعر به ← صيغة الفعل (اتصال)

تجاه أشخاص نحبهم أو أشياء نرغبها ← موضوع القيمة(من نوع مرغوب فيه).

إن شعراء المعلقات السبع استطاعوا أن يحشدوا مجموعة كبيرة من المترادفات الدالة على الحب، تنوعت تمثيلاتها المعجمية بتنوع الحالة الشعورية لكل منهم، ففي كل قصيدة نجد دفقات شعورية يعبر بها كل شاعر عن خلجات قلبه التي تتأرجح بين فضاءات توترية لعاطفة الحب والهجر بين طرفين هما أنا الشاعر، والآخر المرأة، حيث استطاعوا دمج المرأة داخل موقف التفاعل وتواصلوا معها ورسموا لها صور عاطفية تعكس إفراط الشعراء في أحاسيسهم وتوتر عاطفتهم تجاه تلك الأنثى، ويمكننا تحديد العوامل المؤثرة في عاطفة الحب كالآتي :

تحمل ذات (١) شحنة انفعالية بصفتها ذاتا انفعلت وتفاعلت، تأثرت وأثرت، مما جعلها تعطينا صورة واضحة عن أغوار نفسها، فغدت في بعض المعلقات فرحة وسعيدة، وفي بعضها قلقةٍ حزينة، وقد يعود ذلك إلى طبيعة النفس الإنسانية التي التي تحمل عاطفة الحب والانجذاب إلى الطرف الآخر، وهو ما تمثله ذات [٢] المرأة، التي تمثل " طرفًا في حوار يبادلها الشاعر همه وأحزانه ويأسه ؛ لأنه في حاجة ماسة إلى الحنان الأنثوي كعامل من عوامل الخلاص من الفراغ والعدمية [٥١]، وهروبًا من منظر الخراب الموجود في الاطلال .

[٥١] - ماجد قاروط : المعذب في الشعر العربي الحديث في سوريا ولبنان من ١٩٤٥م_١٩٨٥م دراسات جمالية ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، سوريا ، ط١، ١٩٩٩م ، ص١٧٩.

إن عدم تحقيق ذات الشاعر (ذات ١) لموضوع القيمة المتمثل في توحد الأنا العاشقة في الأنت الحبيبة (ذات ٢)، يؤدي إلى اضطراب في التوازن النفسي وشعور دائم بالنقص والفراغ العاطفي، ويبدو المزاج حادا، وكلما زاد الشوق إلى الحبيبة ازداد الشاعر توترا، وازدادت الرغبة في اللقاء، ووصلت درجة العشق عنده إلى ذروتها ويكون مخطط الشدة العاطفية في هذه الحالة سلبيا ما لم يتم الاتصال .

ولكن قد يستطيع العاشقان كسر القيد الذي يفرق بينهما، فيجعلانا ندخل برفقتهما إلى عالم القصة زمانيًا ومكانيًا مثلما فعل امرؤ القيس :

فَجِئْتُ وَقَدْ نَضَتْ لنَوْمٍ ثِيَابَهَا لَدَى السِّتْرِ إلاَّ لِبْسَةَ المُتَفَضِّلِ

فَقَالَتْ يَمُيْنَ اللهَ ما لَكَ حِيْلَةٌ وَمَا إنْ أَرَى عَنْكَ العَمَايَةَ تَنْجَلِي

خَرَجْتُ بِهَا تَمْشِيْ تَجُرُّ وَرَاءَنَا عَلَى أثَرَيْنَا ذَيْلَ مِرْطٍ مُرَحَّلِ

فَلَمَّا أَجَزْنَا سَاحَةَ الحَيِّ وَانْتَحَى بِنَا بَطْنُ حِقْفٍ ذِيْ رُكَامٍ عَقَنْقَلِ[٥٢]

فامرؤ القيس وإن لم يستطع الوصول إلى محبوبته داخل الحي، فإنه يكمل قصته الغرامية في خارج الحي، فيكشف الشاعر عن تجليات العشق عند محبوبته أثناء الوصال، أو وهو في طريقه إليها، عبر دلالات نفسية كثيرة، وكأنها نبع الارتواء والامتلاء العاطفي، تلك الحبيبة التي تمنح له الحياة العذبة، وكأنه يسافر إلى النجوم وكواكب السماء :

إذا ما الثُّرَيَّا في السَّمَاءِ تَعَرَّضَتْ تَعَرُّضَ أَثْنَاءِ الوِشَاحِ المُفَصَّلِ[٥٣]

أو إلى روضة جميلة لا يعلم مكانها ولا يوجد بها إلا الغيث والنبات، كما في قول عنترة بن شداد:

أَو رَوضَةً أُنُفاً تَضَمَّنَ نَبتَها غَيثٌ قَليلُ الدِمنِ لَيسَ بِمَعلَم [٥٤]

---

[٥٢] - الزوزني : شرح المعلقات السبع، ض١٨- ١٩.
[٥٣] - السابق: ص ١٨.
[٥٤] - نفسه : ص١١٩.

وسبب ذكر المرأة وصفاتها وجمالها هو رؤية طلل المحبوبة _ الوطن _ وقد عمه الخراب وانتشرت على رماله الظباء، وقد تركه البشر وفارقته الحياة، وخلا من كل جميل ومن الحياة ؛ لفراق صاحبته (ذات ٢)، ولذلك يمكننا تمثيل تلك الحالة المتناقضة بين الحب والهجر كعاطفتين مختلفتين متناقضتين على المربع السيميائي كالآتي :

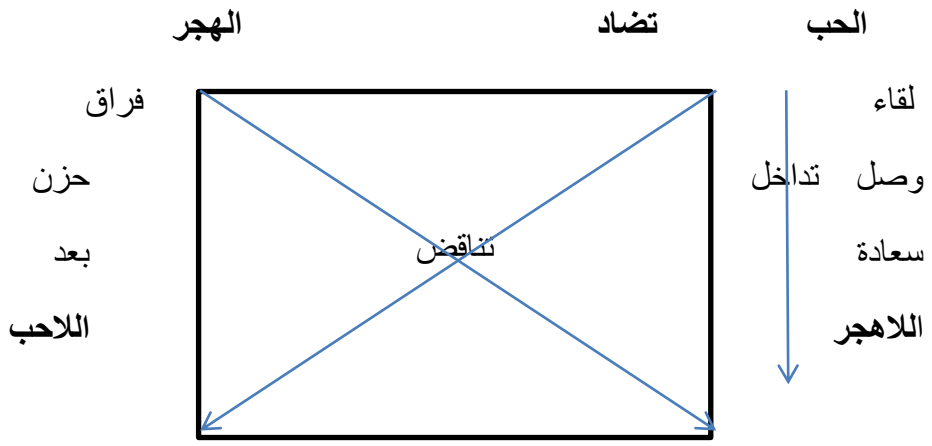

_ شكل رقم (١٨) المربع السيميائي لعاطفتي الحب والهجر _

ومن المربع السميائي السابق يتضح لنا أن هناك مجالان دلاليان:

الأول إيجابي: ويشمل الحب واللقاء والوصل كل ذلك يؤدي إلى السعادة .

الثاني سلبي : ويشمل الهجر والفراق والبعد كل ذلك يؤدي إلى الحزن .

والشاعر بين هذين المجالين الدلاليين تتراوح نفسه بين حالتين حالة الحزن وحالة السعادة، وما بين هاتين الحالتين يقع الشاعر في توتر واضح، لذلك يمكن حصر الألفاظ التي تدل على الحب والهجر في المعلقات، لنرى أي المجالين وأي من الحالتين تنتصر في كل معلقة كالآتي :

المعلقة	ألفاظ تدل على الحب	ألفاظ تدل على الهجر
امرؤ القيس	لا تبعديني _ جناك المعلل _ التدلل_ حبك قاتلي _ تأمري القلب يفعل _ بيضة خدر _ تجاوزت أحراسا _ تمتعت من لهو بها _فتمايلت عليّ _ مهفهفة بيضاء _ بكر المقاناة _ ناظرة من وحش _ جيد كجيد الرئم _ فرع يزين المتن _ تضحي فتيت المسك _ تضيئ الظلام بالعشاء _ كشح لطيف كالجديل	أزمعت صرمي _ساءتك من خليقة _ لتضربي بسهميك _ أعشار قلب مقتل _ يسرون مقتلي
طرفة بن العبد	أحوى ينفض المرد شادن _ تبسم عم ألمي كأن منور_ سقته الشمس _ووجه كأن الشمس حلت رداءها _ نقى اللون _ ترعى ربربا	____
زهير بن أبي سلمى	عليهن دل الناعم المتنعم _ فيهن ملهى للطيف _ منظر أنيق	_____
	زجلا كأن نعاج _ وظباء _ كم من ليلة طلق لذيذ لهوها .	بل ما تذكر نوار _ نأت تقطعت أسبابها ورمامها _ أين منك مرامها ؟_ فاقطع لبانة _ ولشر واصل حلة وحرامها
عمرو بن كلثوم	تريك إذا دخلت على خلاء _ أمنت عيون الكاشحينا _ ذراعي عيطل أدماء بكر _ لم تقرأ جنينا _ وثديا مثل حق العاج رخصا_ حصانا من أكف اللامسينا _ طالت روادفها _ مأكمة يضيق الباب عنها _وكشح قد جننت به جنونا _ساريتي بلنط _يرن خشاش حليهما _ فما وجدت كوجدي	تذكرت الصبا واشتقت لما _ رأيت حمولها أصلا حدينا
عنترة	علقتها عرضا _ أقتل قومها _ ولقد نزلت فلا تظني غيره _مني بمنزلة المحب المكرم _ذي غروب واضح _عذب مقبلة لذيذ المطعم _ كأن فارة تاجر _ روضة أنفا _ تمسي وتصبح فوق ظهر حشية	كيف المزار وقد تربع أهلها _ أزمعت الفراق_ زمت ركابكم بليلٍ مظلم _ حمولة أهلها _ أبيت فوق سراة أدهم _حشيتي سرج على عبل الشوى
الحارث	-----	-----

-جدول رقم(٣) ثنائية الحب والهجر_

ومما يرتبط أيضا بظاهرة الحب هو تلك القصص الشعرية التي نجد بذورها في الشعر الجاهلي، والتي تمثلت في محاولات الشاعر الوصول إلى محبوبته، والمخاطر التي يعرض نفسه لها، من ذلك تشبيه أبي ذؤيب الهذلي لريق محبوبته بالعسل فيقول :

مـا ضَـرَبٌ بَيضـاءُ يَـأوي مَليكُهـا إِلَـى طُنُـفٍ أَعيـا بِـراقٍ وَنـازِلِ
تُهـالُ العُقـابُ أَن تَمُـرَّ بَريـدِهِ وَتَرمـي دُروعٌ دونَـهُ بِالأَجـادِلِ
تَنَمّـى بِهـا اليَعسـوبُ حَتّـى أَقَرَّهـا إِلى مَـأَلَفٍ رَحبِ المَباءَةِ عاسِلِ (٥٥)

وهنا يصف الشاعر عسلا من صفته أنه غليظ، وفيه بعض الصلابة واليبس وقد استضرب العسل، وهو عسل أبيض اللون في مكان يعجز من أن يرقى إليه، فالعقاب لا تكاد تبلغة، والصقور تتهاوى دونه، فمليك هذا النحل ترفع به حتى أنزله هذا المكان الرحب الكثير العسل، ثم يواصل القصة قائلًا :

فَلَـو كـانَ حَبـلٌ مِـن ثَمـانينَ قامَـةً وَسَـبعينَ باعـاً نالَهـا بِالأَنامِـلِ
تَـدَلّى عَلَيهـا بِالحِبـالِ مُوَثِّقـاً شَـديدَ الوَصـاةِ نابِـلٌ وَابِـنُ نابِـلِ
إِذا لَسَـعَتهُ الـدَبرُ لَـم يَـرجُ لَسـعَها وَخالَفَهـا فـي بَيـتِ نـوبٍ عَواسِـلِ
فَحَـطّ عَلَيهـا وَالضُـلوعُ كَأَنّهـا مِنَ الخَوفِ أَمثالُ السِهامِ النَواصِلِ(٥٦)

بعد أن أوضح الشاعر مدى بعد ذلك العسل وصعوبة الحصول عليه، ويوضح إصرار المشتار في الحصول عليه والظفر به، فهذا العسل لا يمكن الوصول إليه إلا بثمانين قامةٍ، ولقد حاول الوصول إليه رجل حاذق فتدلى عليه بالحبال، وهو لا يخاف ولا يبالي لخبرته في الأمر، فهو يحاول أن يخالف النحل أي أن يأتي إلى خلية النحل بعد خروجه، وعندما وصل إلى مكان العسل تخوف من السقوط حتى اضطربت ضلوعه، فصارت كالسهام التي استرخت نصالها، ثم يكمل الشاعر قصته فيقول :

فَشَرَّجَها مِن نُطـفَةٍ رَجَـبِـيَّةٍ سُلاسِلَةٍ مِن ماءِ لِصبٍ سُلاسِلِ

بِماءٍ شُنانٍ زَعزَعَت مَتنَهُ الصَبا وَجادَت عَلَـيهِ ديمَةٌ بَـعـدَ وابِـلِ(٥٧)

---

٥٥ -أبو سعيد الحسن بن الحسين السكري : شرح أشعار الهذليين ، تحقيق عبدالستار أحمد فراج ، راجعه محمود شاكر ، مكتبة دار العروبة ، القاهرة ، (د.ت) ، ج١، ص١٤٢_١٤٣.

٥٦ - السكري : شرح أشعار الهذليين ،ج١، ص١٤٣_١٤٤.

٥٧ - السابق : ص١٤٥.

هذا العسل الذي نال المشتار الكثير من المتاعب في سبيل الوصول إليه، مُزِج بماء بارد في قربةٍ خلقة وقد خصها ؛ لأن الماء فيها يكون أبرد، وهذا الماء جِئ به شق جبل بعد هطول أمطار غزيرة تلاها مطر دائم ساكن، وبعد أن أنهى الشاعر هذه القصة الطويلة يأتي لسبب هذه القصة، وذلك من خلال تشبيه ريق المحبوبة بالعسل، فيقول :

أَطيَبَ مِن فيها إذا جِئتَ طارِقاً وَأَشهى إذا نامَت كِلابُ الأَسافِلِ[٥٨]

فالشاعر يجعل فم الحبيبة أطيب وألذ من ذلك المزيج الشهي (العسل والماء العذب البارد)، والشاعر حدد وقت لقائه بالمحبوبة وهو وقت متأخر من الليل ؛ لشدة خوفه من أهلها، والشعراء عادة " ما يفخرون بأنهم تجاوزوا إلى المرأة حراسها، وتغفلوا فنالوا منها أربًا، يريدون بذلك أن يصوروا حبهم جارفا عنيفا، وأن يدللوا على أنهم شجعان مخاطرون، وأن يصفوا المرأة بأنها محمية منيعة من قوم أقوياء ذوي غيرة "[٥٩]

ويرى الباحث في هذه القصة ظاهرة الحب التي جعلت من الشاعر يتحمل المخاطر _ مثله مثل المشتار _ في سبيل الوصول إلى المحبوبة، وذلك عن طريق شفرات دلالية مثل شفرة اللون الخاصة بالعسل وهو اللون الأبيض دليلًا على الصفاء والنقاء، ثم شفرة الطعم اللذيذ لهذا العسل، وكذلك شفرة الخفاء ؛ لأن الشاعر يزور محبوبته في وقت متأخر من الليل، حتى يكون الرقباء قد ناموا وذلك دلالة على منعة قومها وشجاعة العاشق وشدة الحب .

هذا عن حال الشاعر في محاولته الوصول إلى المحبوبة، لكن كيف يكون حال الشاعر إذا فقد محبوبته ؟، يوضح لنا أبو صخر الهذلي وجده وحالته النفسية والحزن الذي أصابه، في هذه القصة يشبه الشاعر وجده بوجد امرأة فقدت أهلها وذويها، وعانت فراق الأزواج زوجًا بعد زوجٍ، فيقول :

فما وجد شمطاء العوارض أقلتت بنيها فلم يبق الزمان أهلا

وقد لبست حتى تولى شبابها إذا مات بعل بدلت بعده بعلا

---

[٥٨] - نفسه :ج١، ص١٤٦.

[٥٩] - محمد أحمد الحوفي : الغزل في العصر الجاهلي ، دار القلم ، لبنان ، ط١، ص٢٧٢.

ولم يبق من أبنائها غير واحد وما إن أقرت قبل مولده الحملا

تكف عليه الدرع ثم تضمه إلى كبد قد جربت قبله الثكلا [٦٠]

هذه المرأة التي عانت من فراق الأزواج زوجًا بعد زوج (إذا مات بعل بدلت بعده بعلا)، هذه المرأة أنجبت ابنا بعد أن كادت تيأس من الأنجاب، فلم يكن الحمل يستقر في بطنها قبل حملها بذلك الابن، فكان هذا الابن هو مولودها الأول ؛ لذا فهي شديدة الحب (تضمه إلى كبدها)، وبعد أن صور لنا حال هذه المرأة العجوز قبل أن ترزق بالطفل، ثم يوضح لنا صفات هذا الابن الوحيد ، فيقول :

فشب لها مثل الردينى مـــــــاجد كريم تراه في عشيرته جـــزلا

ترى الشيب بالآصال يمشون نحوه يحيونه كهلا وإن لم يكن كـهلا

يحيون بهلولا جزيلا عطـــــــاؤه جميع السلاح لا جبانا ولا وغلا [٦١]

فهذا الابن جامع المكارم الأخلاق، نبيل المزايا، ومن صفاته أنه عزيز حيي صائب الرأي حكيم، يحتكم إلى رأيه الشيب وإن لم يكن منهم، وبالإضافة إلى كل ذلك فهو قوي في نفسه (لا جبانا ولا وغلا)، وقوي بسلاحه، ثم يكمل لنا قصة هذا الابن، فيقول :

أتى أمه واعـــد الغـزو فتية كراما نثاهم لا ضعافا ولا عـــزل

فشكت عليه نصف عام وعنده من القود صهباء الفرا تعلك النكلا

فلما رأت أصحابه أذنـــت لـــه وقالت لعل الله أن يجمع الشملا [٦٢]

جاء هذا الابن الشجاع يخبر أمه بعزمه على الغزو مع صحب له كرام، قد عرفوا بمكارم الأخلاق، شجعان قد أعدوا للحرب عدة، فجهز نفسه وقد جهزت له الأم درعه منذ نصف عام خوفًا عليه حتى لا يفاجئه الأمر إلا ومعه درعه التي تحميه، ولهذا الابن فرس صهباء ؛ من أجود الأنواع وأحسنها والدليل على ذلك أنها

---

[٦٠] - السكري : شرح أشعار الهذليين ، ج٢، ص٩٥٩ .
[٦١] - السابق :ج٢، ص٩٦٠.
[٦٢] -نفسه : ج٢، ص٩٦١.

قوية، تلعك اللجام، ولما حان موعد الغزو وجاء صحبه إليه أذنت له أمه بالذهاب وودعته ورجت له العود الحميد، وطلبت من الله أن يجمع شملهما بعد تلك الغزوة :

فسار إلى الاعداء ستين ليلة على ضمر مثل القنا مطلت مطلا

فلما رأوا حوض المنية حثهم وقال اضربوا لا أسمعن لكم عذلا

تخال اختلاف النبل بين صفوفهم إذا ادبرت أو أقبلت بينهم نحلا (٦٣)

وبعد أن ودع الابن أمه سار لمحاربة الأعداء مسافة طويلة استغرقت ستين ليلة على خيول ضامرة البطون قوية، ثم يلتفت الشاعر إلى وصف أحداث تلك المعركة وكيف أن ذلك الشجاع قد حث صحبه على الثبات، وضرب الأعداء ونهاهم عن التراجع أو التخاذل، فالمعركة ضروس حتى كأن النبال نحل من كثرتها تصدر دويا كدوي النحل، ثم يكمل، فيقول :

ترى ابن العجوز قد تحاموا مقامه إذا شد فيهم عقر الخيل والرجلا

يضرب يطاطي البيض فوق رؤوسهم إذا أكرهت فيهم سمعت لها قصلا

أتيح له منهم كمي مجرب معبد بكر الخيل لم يأتها ختلا

فعاوره طعنا يفرج موره معابل صباب وقد مطلت مطلا

فخرا وجالت عنهما فرساهما كما خر جذعا دومة قطلت قطلا (٦٤)

وبعد أن وصف الشاعر تلك المعركة الطاحنة، ينتقل إلى تصوير شجاعة الابن فهو معروف بالبسالة حتى عند أعدائه ؛ لذا فهم يتجنبون لقاءه وهو إذا ما دخل صفوف العدو يقطع الأرجل بسيفه لا يفرق بين فرسان أو رجاله، وإذا ضرب بالسيف ؛ فهي ضربة شديدة تجعل سلاح الأعداء يتهاوى من فوق رؤوسهم، ولم يتمكن من ذلك الشجاع إلا فارس شجاع مثله قد جرب الحروب، فهو خبير بها، وبالرغم من شجاعة الأخير إلا أنه لم ينجَ فالفارسان تبادلا الطعنات ولما كان الطعن داميا وقاتلا خرا صريعين، كما يخر جذعا نبات الدوم، وربما خص الشاعر نبات الدوم ؛ لضخامته فسقوطه يحدث في رهبة في قلوب الأعداء، ثم يكمل لنا قصة الابن بعد أن مات وحال أمه، فيقول :

---

٦٣ - السكري : شرح أشعار الهذلي ج ٢،ص٩٦٢.

٦٤ - السابق :ج٢، ص٩٦٢.

فســووا عليــه ثــم راحــوا ببــزة وصــهباء قــد ضــم الســفار لهــا صــقلا
فلــم تــره فــي القــوم حــين تسـلموا ولــم تــر إلا الســيف والــدرع والنــبلا
ونضخ الدماء فوق ضاحي قميصه فقامــت إلــيهم تجمــع الــثكلا والــرجلا
فبكــت عليــه كــل إمســاء ليلــة بــدمع تــراه لا قلــيلا ولا ضــحلا
فلمــا أفاقــت قيــل قــد كــان حبــه لهــا سـقما أو كـان يـا ويحهـا خـبلا (٦٥)

بعد مقتل هذا الابن قام أصدقائه فدفنوه، وعادوا بفرسه وسلاحه (السيف _ الدرع _ النبال والسهام) وقميص عليه آثار دمائه، ولما رأت الأم فرس ابنها تعود إليها بدونه، قامت باكية تشكو فقد الابن، وفقد الرجل الذي يمثل كل أهلها، ويصف الشاعر مشاعر تلك الأم عندما أتاها نبأ موت ابنها (فبكت عليه كل إمساء ليلة)، ووصف حبها له بأنه سقم، والسقم هو أعلى درجات الألم بل لقد أفسد فقده عقلها وقلبها، وبعد أن أنهى هذه القصة يعود ليصور لنا حزنه على فراق محبوبته :

فأيسر ما أبدي بليلى كوجدها سوى أنني أبدي لها خلقا جزلا (٦٦)

فالشاعر يخبرنا بأن وجد تلك المرأة الثكلى هو أقل مما يعانيه من وجد وألم لفراق محبوبته، أي أنه يعاني وجدا يفوق وجد تلك المرأة، فلقد وظف الشاعر القصة الشعرية توظيفا سيميائيا عن طريق الشفرات الدلالية المختلفة التي توضح ظاهرة الحب وظاهرة الهجر والحزن على فراق الحبيبة .

وبذلك يمكن القول بإن المرأة لعبت دورا مهما اجتماعيا وفنيا ووجدانيا في حياة الشاعر، فكانت شطر الحياة ورمز لها، بل كانت الملهمة له في فنه وأشعاره، حتى أن المرأة كانت حاضرة في مخيلة الشاعر حتى في أحلك الأوقات، في وقت الحرب، فها هو عنترة يقول :

وَلَقَدْ ذَكَرْتُكِ وَالرِّمَاحُ نَوَاهِلٌ مِنِّي وَبِيضُ الْهِنْدِ تَقْطُرُ مِنْ دَمِي

فَوَدِدْتُ تَقْبِيلَ السُّيُوفِ لأَنَّهَا لَمَعَتْ كَبَارِقِ ثَغْرِكِ الْمُتَبَسِّمِ(٦٧)

---

٦٥ - السكري : شرح أشعار الهذلي : ج٢، ص٩٦٣.
٦٦ - السكري : شرح أشعار الهذليين: ج٢، ص٩٦٥.
٦٧ - ديوان عنترة بن شداد : شرح وتحقيق أمين سعيد ، المطبعة العربية ، القاهرة ، ط١، (د.ت)، ص١٢٦.

الخاتمة :

بعد الوقوف مع شعراء العصر الجاهلي وذكر النساء والمحبوبات، يتبين لنا أن الحب ينتصر على الهجر في كل المعلقات ماعدا لبيد، في حين نجد أن الحب والهجر يتعادلان في معلقة عنترة، بينما لا نجد للهجر ألفاظا في معلقة كل من طرفة بن العبد وزهير، في حين تخلو معلقة الحارث من أي ألفاظ تدل على الحب أو الهجر .

وانتصار الحب يوضح حب الشاعر للحياة، وأنه يريد انتصار مظاهر الحياة على مظاهر الدمار والهلاك ؛ وذلك لأن المرأة رمز للحياة والخصب والنماء، كما يتضح ذلك حتى من خلال الصفات التي أسبغها الشعراء على المحبوبة، والتي غالبًا ما تكون صفات مقدسة مثل وصفها بالشمس أو القمر، وهذه ملاحظة عامة في الشعر الجاهلي[٦٨] .

ولا يخفى ما للشمس والقمر من قدسية، بل عبدهما عرب الجاهلية قال تعالى "وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ، لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ"[٦٩]، كما شبهوها بالغزال، والغزال

---

[٦٨] _ مثل قول عنترة : أشارت إليها الشمس عند غروبها تقول إذا أسود الدجى فاطلعي بعدي
وقال لها البدر المنير ألا اسفري فإنك مثلي في الكمال والسعدي .
شرح ديون عنترة ص٦٠_٦١.، وقول قيس بن الخطيم :
فرأيت مثل الشمس عند طلوعها في الحسن أو كدنوها لغروب
ديوان قيس بن الخطيم : تحقيق ناصر الدين الأسد ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، ط١، ص١٩.
وكذلك قول الأسود بن يعفر :
والبيض تمشي كالبدور وكالدمى ونواعم يمشين بالأرفاء
ديوان الأسود بن يعفر : تحقيق نوري حمودي القيس ، بغداد ، وزارة الثقافة و الإعلام ، ط١، ١٩٧١م ، ص٢٩ .، وكذلك النابغة الجعدي :
غراء كالليلة المباركة القمـــــ ـــراء تهدي أوائل الظلم
شعر النابغة الجعدي : منشورات المكتب الإسلامي ، دمشق ،ط١، عام ١٩٦٤م ، ص١٥١.، وكذلك سحيم عبد الحسحاس :
ماذا يريد السقام من قمر كل جمالٍ لوجهه تبع
ديوان سحيم عبد بني الحسحاس : تحقيق عبدالعزيز اليمني ، القاهرة ، الدار القومية للطباعة ، ط١، ١٩٩٥م ، ص٥٤.
وغيرهم الكثير من الشعراء للمزيد راجع محمد أحمد عبد الراضي : ثنائية الحزن والسرور في الشعر الجاهلي ، ص١٥٨_١٨٧.

[٦٩] - القرآن الكريم : سورة فصلت ، الآية ٣٧.

من معاني الشمس[٧٠]، يقول الخفاجي " الغزالة مؤنث الغزال، واسم للشمس مطلقًا، أو في وقت شروقها " [٧١]، كما أن الغزال حيوان مقدس فلم يذكر أن العرب صادوا غزالا، بل كان حيوان طوطمي مقدس تُعمَل له التماثيل ويوضع في محاريب الملوك، ولا يذكر حتى شعراء الجاهلية أنه قد صيد مع كثرة حديثهم عن الصيد [٧٢]

وكذلك وصفوها بأوصاف نباتات مقدسة مثل النخلة منه قول امرئ القيس :

وَفَرْعٍ يُزين المَتْنَ أَسْودَ فَاحِمٍ أَثِيْثٍ كَقِنْوِ النَّخْلَةِ المُتَعَثْكِلِ [٧٣]

تلك الشجرة التي وحد الفينيقيون بينها وبين إلهة الإخصاب والجنس عشروت أو عشتار[٧٤]، فالمرأة رمز للألوهية والتقديس ؛ لذلك تحمل شفرة الحياة، فنجد الشعراء يكثرون من وصفها وتوضيح حبهم لها وشغفهم بها، لما في ذلك من حب للحياة وهروبًا من الواقع المرير المتمثل في خراب الديار ؛ لذلك يأتي وصف المرأة بعد ذكر الأطلال ودمارها .

---

٧٠ - ينظر : مجد الدين الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، مادة غزل ، مطبعة البابي الحلبي ، عام ١٩٥٢م .

٧١ - شهاب الدين الخفاجي : شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل ، مطبعة الوهيبة ، ط١ ، (د.ت) ، ص١٦٦.

٧٢ - نصرت عبدالرحمن : الصورة الفنية في الشعر الجاهلي ، ص١١٣_١١٤.

٧٣ - الزوزني : شرح المعلقات السبع ، ص٢١.

٧٤ - شوقي عبدالحكيم : موسوعة الفلكلور والأساطير ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ،ط١، (د.ت)، ص٦٦٥.

قائمة المراجع والمصادر

- ابن قتيبة : الشعر والشعراء ، ج١ ، ص١٠٧
- ابن منظور : لسان العرب ، المجلد الثاني ، باب الحاء ، .
- أحمد إسماعيل النعيمي : الأسطورة في الشعر العربي قبل الإسلام، دار سيناء للنشر، القاهرة، ط، عام ١٩٩٥م،
- أمين سعيد ، شرح ديوان عنترة ، المطبعة العربية ، القاهرة ، ط١،، ١٩٩٩م،
- ديوان الأسود بن يعفر : تحقيق نوري حمودي القيس ، بغداد ، وزارة الثقافة و الإعلام ، ط١، ١٩٧١م ،
- ديوان سحيم عبد بني الحسحاس : تحقيق عبدالعزيز اليمني ، القاهرة ، الدار القومية للطباعة ، ط١، ١٩٩٥م ،
- ديوان عنترة بن شداد : شرح وتحقيق أمين سعيد ، المطبعة العربية ، القاهرة ، ط١، (د.ت)،
- سعيد الحسن بن الحسين السكري : شرح أشعار الهذليين ، تحقيق عبدالستار أحمد فراج ، راجعه محمود شاكر ، مكتبة دار العروبة ، القاهرة ، (د.ت) ، ج١،
- شعر النابغة الجعدي : منشورات المكتب الإسلامي ، دمشق ،ط١، عام ١٩٦٤م ، .
- شهاب الدين الخفاجي : شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل ، مطبعة الوهيبة ، ط١ ، (د.ت) ،
- شوقي عبدالحكيم : موسوعة الفلكلور والأساطير ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ،ط١، (د.ت)،.
- عبد الله الفيفي : مفاتيح القصيدة الجاهلية ،النادي الأدبي ، بجدة ، ط١، ٢٠٠١ م ،
- عبدالفتاح رياض : التكوين في الفنون التشكيلية، دار النهضة العربية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٨٣م،
- عبدالله الطيب : اللون والجمال في الشعر القديم، مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة، ج، عام ١٩٩٣م،

- على جمعان الشكيل : صناعة العطور في الحضارة الإسلامية، مجلة آفاق الثقافية والتراث، عدد ١٩٩م
- ماجد قاروط : المعذب في الشعر العربي الحديث في سوريا ولبنان من ١٩٤٥م_١٩٨٥م دراسات جمالية ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، سوريا ، ط١، ١٩٩٩م ،
- مجد الدين الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، مادة غزل ، مطبعة البابي الحلبي ، عام ١٩٥٢م .
- محمد أحمد الحوفي : الغزل في العصر الجاهلي ، دار القلم ، لبنان ، ط١،
- محمد احمد عبد الراضي ، ثنائية الحزن والسرور في الشعر الجاهلي دراسة فنية ، ص٢٤٣-٢٥٠.
- محمد بن حزم الأندلسي : طوق الحمامة في الألفة والألاف ، تحقيق : صلاح الدين الهواري ، دار الهلال ، بيروت ، ط١، ٢٠٠٠م ،
- محمد حافظ ذياب : جماليات اللون في القصيدة العربية، مجلة فصول،ع٢، ص٤٢.
- محمد حسن عبدالله : الحب في التراث العربي ، عالم المعرفة ، الكويت ، ديسمبر ، عام ١٩٨٢م ،
- ناصر الدين الأسد : مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية ، دار المعارف ، القاهرة ، ط٥، ١٩٧٨م ،
- نصرت عبدالرحمن : الصورة الفنية في الشعر الجاهلي ،
- يحي الجبوري : الزينة في العصر الجاهلي، حوليات كلية الإنسانيات، جامعة قطر، عدد٦، ١٩٨٣م،
- يوسف حسن نوفل : الصورة الشعرية والرمز اللوني، دار المعارف، القاهرة، ط١، ١٩٩٥م